أثر الواقع في اختلاف فهم النص القرآني عند المفسرين

- إفسادا - بني إسرائيل في سورة الإسراء (أنموذجاً)

د. جهاد محمد فيصل النصيرات(*)

(*) أستاذ مساعد بقسم اصول الدين، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية – المملكة الأردنية الهاشمية.

ملخص البحث:

اختلفت آراء المفسرين – قديماً وحديثاً – في فهم آيات كثيرة من كتاب الله تعالى؛ وذلك تبعاً لمتغيرات عديدة، ومن هذه الاختلافات: اختلافهم في فهم آيات إفساد بني إسرائيل الذي جاء الحديث عنه في سورة الإسراء. فجاءت هذه الدراسة لتستقرئ آراء المفسرين الأقدمين والمحدثين في تحديد هذين الإفسادين، محاولة بيان اتجاهاتهم في فهمها، مبرزة دور الواقع الذي عاشته الأمة الإسلامية بعد نكبة ١٩٤٨ م في تباين الآراء في تحديد أزمنة وماهية هذين الإفسادين، مرجحةً الرأي الذي يستند إلى السياق واللغة والواقع المعيش.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه إلى يوم الدين، وبعد؛

فإن الاختلاف بين الناس سنة إلهية؛ حيث يقول تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ﴾ الروم: ٢٢، فالاختلاف الفطري المركوز في النفوس البشرية هو آية دالة على إبداع الخالق سبحانه في الأكوان جميعها، وإن للفروق الفردية والاختلافات التكوينية والبيئات المادية والمعنوية أثراً بارزاً في نشوء الاختلافات النفسية والفكرية والثقافية بين هذه المخلوقات البشرية.

والاختلاف بين المفسرين في فهم النص القرآني وتوجيهه له – أيضاً – مسوغاته المختلفة المتعلقة تارة بالنص القرآني واحتماله لوجوه التأويل المختلفة، والمتعلقة تارة أخرى بشخصية المفسر والفروق الذاتية بين المفسرين في امتلاك وتفعيل أدوات فهم النص القرآني، والمتعلقة تارة ثالثة بالواقع الذي يعيشه المفسر وقدرته على ربط النص القرآني بهذا الواقع المعيش، واستنطاق الآيات على ضوء المشكلات الواقعية التي يحياها في سبيل الكشف عن حقيقة من حقائق الحياة، أو في سبيل إدماج النص القرآني بالواقع وتحديد موقفه من هذا الواقع باعتبار أن القرآن هو القيم والمصدر الذي يحدد على ضوئه الأحكام الإلهية بالنسبة إلى ذلك الواقع.

لقد اختلفت آراء المفسرين – قديماً وحديثاً – في آيات كثيرة تكاد لاتحصى ولا تعد، ومن هذه الاختلافات: اختلافهم في فهم آيات إفساد بني إسرائيل التي جاءت في سورة الإسراء في قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ

وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ الإسراء: ٤-٨، وذلك في ضوء متغيرات الزمان والمكان والوقائع المختلفة، فهل حدث هذان الإفسادان في الماضي التليد من تاريخ بني إسرائيل؟ وإذا كان كذلك فما هما هذان الإفسادان؟ وما زمانهما؟ أم إن بعض هذا الفساد قديم وبعضه حديث؟ أم إنها سلسلة لا تحديد لها من الإفسادات في تاريخ بني إسرائيل الزاخر بالظلم والطغيان؟

تحاول هذه الدراسة الوقوف على آراء المفسرين الأقدمين والمحدثين في تحديد معاني هذه الآيات، لبيان تأثير الواقع في اختلاف فهم النص القرآني عند أولئك المفسرين؛ فاقتضى المقام أن تكون هذه الدراسة في المطالب التالية:

المطلب الأول: أسباب اختلاف المفسرين.

المطلب الثاني: آراء المفسرين القدامى في إفسادَيّ بني إسرائيل.

المطلب الثالث: آراء المفسرين المحدثين في إفسادَيّ بني إسرائيل.

المطلب الرابع: الموازنة والترجيح على ضوء الواقع.

الخاتمة: وفيها يعرض الباحث لأهم ما توصل إليه في دراسته.

هذا وإن القصور هو ديدن البشر وشأنهم، فما أصبت فيه فله الحمد والمنة، وما جاوزت فيه الصواب صوبته، واستغفرت الله، وحمدته في كل الأحوال.

المطلب الأول
أسباب اختلاف المفسرين

تختلف آراء المفسرين أحياناً كثيرة في تحديد مدلولات بعض الألفاظ القرآنية، أو معاني ودلالات الآيات القرآنية؛ وذلك تبعاً للمتغيرات المتنوعة التي تؤثر على عملية فهم النص وتأويله، لكن مما لاشك فيه: أن دائرة الاختلاف في التفسير تتسع كلما ابتعدنا عن النواة الأولى أو الاقوام الأُول الذين نزل عليهم القرآن وعاشوا ملابساته وتنجيمه، فالخلاف بين السلف أقل منه بين المفسرين اللاحقين، وازداد الاختلاف فيما بعد، بعدَ نشوء الفرق والمذاهب المختلفة، حيث كانت كل فرقة أو طائفة تلجأ إلى آيات القرآن؛ لتنتصر لمذهبها وتنقض مذهب الفرقة المخالفة لها[(١)].

لقد تحدث الكثيرون – أقدمون ومحدثون – عن أسباب الاختلاف بين المفسرين، ودونوا ذلك في أسفار كثيرة وصلت إلينا، فكان من أولئك الذين حازوا قصب السبق في رصد هذه الأسباب: الإمام الطوفي الصرصري (٧١٦هـ) حيث قال في مقدمة كتابه (الإكسير): "السبب في اختلاف الفقهاء: تفرق الصحابة في البلاد، واختصاص بعضهم بما ليس عند غيره من ناسخ ومنسوخ، أو زيادة في حكم: من تقييد مطلق، أو تخصيص عام، ونحوه، ثم انضم إلى ذلك اختلافهم في تأويل الكتاب والسنة بحسب ما فهموه من اختلاف اللغات والقرائن والأحوال"[(٢)] وهذا ملحظ دقيق من الإمام الطوفي في تقرير دور الواقع والقرائن والأحوال في اختلاف المفسرين في فهم النص القرآني.

وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ) مقدمته المشتهرة في أصول التفسير ـ التي أفاد منها كل من جاء بعده ـ، وقرر فيها: أن الخلاف بين

---

(١) انظر: الخالدي، صلاح، **تعريف الدارسين بمناهج المفسرين**، دار القلم، دمشق، ط١، ٢٠٠٢م، ص٨١.

(٢) الطوفي، **الإكسير في علم التفسير**، تحقيق: عبد القادر حسين، المطبعة النموذجية، مصر، ١٩٧٧م، ص٧–٨.

السلف في التفسير كان قليلاً، وأن غالب ما يصح عنهم من الخلاف يرجع إلى اختلاف تنوع لا تضاد، وبيَّن كيفية ذلك[١] وقرر أن الاختلاف في التفسير على نوعين: ما مستنده النقل فقط، وما كان غير ذلك، وتحدث عن كيفية ذلك مفصلاً[٢] وكانت هذه المقدمة نصاً للكثيرين ممن جاءوا بعده[٣].

وذكر المفسر الشهير ابن جزي (٧٤١هـ) في إحدى مقدمتيه اللتين وضعهما في بداية كتابه (التسهيل لعلوم التنزيل) أثناء ذكره للأبواب النافعة والقواعد الكلية الجامعة، حيث جعل الباب الخامس منها في أسباب الخلاف بين المفسرين وجعلها اثني عشر سبباً وهـي:

١ – اختلاف القراءات.

٢ – اختلاف وجوه الإعراب وان اتفقت القراءات.

٣ – اختلاف اللغويين في معني الكلمة.

٤ – اشتراك اللفظ بين معنيين فأكثر.

٥ – احتمال العموم والخصوص.

٦ – احتمال الإطلاق أو التقييد.

٧ – احتمال الحقيقة أو المجاز.

٨ – احتمال الإضمار أو الاستقلال.

٩ – احتمال الكلمة زائدة.

١٠– احتمال حمل الكلام على الترتيب وعلى التقديم والتأخير.

١١– احتمال أن يكون الحكم منسوخاً أو محكماً.

---

(١) انظر: العثيمين، محمد بن صالح، **شرح مقدمة في أصول التفسير**، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م، ص٢٣ وما بعدها.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص٤٨ وما بعدها.

(٣) انظر: السيوطي: **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمود القيسيسة ومحمدالأتاسي، مؤسسة النداء، أبو ظبي، ط١، ٢٠٠٣م، ٤/٣٤٦–٣٥٤. الذهبي، محمد حسين، **التفسير والمفسرون**، دار الأرقم، بيروت، دت، ١/٨٩–٩٣. الخالدي، تعريف الدارسين، ص٨٢–٩٠.

١٢- اختلاف الرواية في التفسير عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن السلف رضوان الله عليهم[١] ثم أتبع ذلك بذكره وجوهاً للترجيح عند التعارض وجعلها كذلك اثني عشر وجهاً[٢].

ومن المحطات الحديثة البارزة في أسباب اختلاف المفسرين: ماكتبه د.سعود بن عبدالله الفنيسان في أطروحته لنيل شهادة الدكتوراه من كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في التفسير عام ١٩٩٧م، والموسومة بـ (اختلاف المفسرين، أسبابه وآثاره[٣] حيث جعلها في ثلاثة أبواب، الباب الأول في الأسباب العامة لاختلاف المفسرين، والباب الثاني في الأسباب الخاصة لاختلاف المفسرين، والباب الثالث في آثار الاختلاف بين المفسرين.

ومن الأسباب العامة التي ذكرها:

١ - اختلاف القراءات ومقاييس قبولها.

٢ - المباحث اللغوية والبيانية.

٣ - دعاوى النسخ والاختلاف فيها.

٤ - مواقف المفسرين من قضية العقل وفهم المتشابه[٤].

ومن الأسباب الخاصة:

١ - اختلاف مقاييس النقد لسند الرواية.

٢ - اختلاف مقاييس النقد لمتن الرواية.

٣ - الاختلاف في مصادر التشريع مما لا نص فيه.

---

(١) ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، تنقيح وضبط وتخريج: عبد الله الخالدي، دار الأرقم، بيروت، ١٩٩٥م، ص١/١٨-١٩.

(٢) انظر: المصدر السابق، ١/١٩-٢٠.

(٣) الفنيسان، **اختلاف المفسرين: أسبابه وآثاره**، مركز الدراسات والإعلام، دار اشبيليا، الرياض، ط١ ١٩٩٧م.

(٤) انظر: المرجع السابق ص ٥٩-١٩٦.

٤ – الانتماء العقدي.

٥ – الانتماء المذهبي الفقهي[١].

وذكر الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس أن الدكتور فهد بن عبد الرحمن الرومي أفرد مبحثاً خاصاً لهذا الموضوع في كتابه (بحوث في أصول التفسير ومناهجه)، وكذا فعل الشيخ مساعد بن سليمان الطيار في كتابه (فصول في أصول التفسير)، والدكتور محمد بن عبد الرحمن صالح الشايع في كتابه (أسباب اختلاف المفسرين)، وخالد العك في (أصول التفسير وقواعده)[٢]، وألف الأستاذ إسماعيل الكسواني كتاباً خاصاً في هذا الموضوع سماه (أسباب اختلاف المفسرين في تفسير القرآن الكريم)[٣].

هذا وإن القارئ ليلحظ – وهو يقرأ أسباب اختلاف المفسرين عند أولئك الذين كتبوا فيها – تكراراً مذموماً وتداخلاً يمكن الاستغناء عنه، وتداخلت الأسباب عند الكثيرين منهم، فكرر أكثرهم ما سبق به غيرهم، وبعض هذه الأسباب المكررة يدخل ضمن اللغة، والآخر ضمن الاتجاه العقدي أو المذهبي وهكذا.

هذا فضلاً على عدم التسليم ببعض ما ذكروه من أسباب؛ لأنها تتعارض مع بدهيات العلم، كأن يجعلوا الاختلاف في المعنى ناشئاً عن اختلاف الإعراب، وهذا مناقض لبدهية: "أن الإعراب فرع المعنى" أو أن يجعلوا اختلاف القراء وصلاً ووقفاً مسبباً لاختلاف المعنى، والحق أن اختلافهم في الوقف والوصل ناشئ عن اختلافهم في المعنى وليس العكس[٤].

والحق انه إذا كان الأمر – كما قرر سابقاً – شيخ الإسلام ابن تيمية من

---

(١) انظر: المرجع السابق ص ١٧٢–٢٨٧

(٢) انظر: عباس، فضل حسن، **التفسير أساسياته واتجاهاته**، مكتبة دنديس، عمان ط١، ٢٠٠٥م، ص٢٦٣.

(٣) انظر: الكسواني، إسماعيل، **أسباب اختلاف المفسرين في تفسير القرآن الكريم**، دار يافا للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م.

(٤) انظر: عباس، التفسير أساسياته واتجاهاته، ص ٢٦٨–٢٧٦.

أن هنالك خلافاً مستنده النقل، وخلافاً مستنده الرأي، فإن جُلَّ الاختلاف أن لم يكن كله إنما هو في التفسير بالرأي، على اعتبار إن التفسير بالمنقول لا يُعتد بكثير الاختلاف فيه، فهو من اختلاف التنوع لا التضاد، ولذلك قرر الإمام الشاطبي (٧٩٠هـ) أن: "من الخلاف: ما لا يعتد به في الخلاف، وهو ضربان:

أحدهما: ما كان من الأقوال خطأ مخالفاً لمقطوع به في الشريعة، وقد تقدم التنبيه عليه.

والثاني: ما كان ظاهره الخلاف وليس في الحقيقة كذلك، وأكثر ما يقع ذلك في تفسير الكتاب والسنة، فنجد المفسرين ينقلون عن السلف في معاني ألفاظ الكتاب أقوالاً مختلفة في الظاهر، فإذا اعتبرتها وجدتها تتلاقى على العبارة كالمعنى الواحد، والأقوال إذا أمكن اجتماعها والقول بجميعها من غير إخلال بمقصد القائل، فلا يصح نقل الخلاف فيها عنه"[(١)].

ثم ذكر الشاطبي عشرة أسباب لعدم الاعتداد بالخلاف يجب أن لا تغيب عن بال المجتهد[(٢)].

وواضح تماماً موافقة الإمام الشاطبي لما سبق وقرره شيخ الإسلام في مقدمته المشتهرة، ولما عبر عنه الزركشي (٧٩٤هـ) بقوله: "لا ينبغي أن يفهم من اختلاف العبارات اختلاف المرادات كما قيل:

عباراتنا شتى وحسنك واحد وكل إلى ذاك الجمال يشير

... وكثيراً ما يذكر المفسرون شيئاً في الآية على جهة التمثيل لما دخل في الآية فيظن بعض الناس أنه قصر الآية على ذلك"[(٣)].

ويبرز من المُحدثين الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس الذي عرض بإطناب إلى أسباب اختلاف المفسرين في كتابه (التفسير أساسياته واتجاهاته)

---

(١) **الموافقات في أصول الشريعة**، شرح وتخريج عبد الله دراز، دار الحديث، القاهرة، طبعة عام ٢٠٠٥م ٤/٤٤٥.

(٢) انظر: المصدر السابق، ٤/٤٤٥-٤٤٩.

(٣) **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٦م ص٤٢٣.

وقرر بعد استعراض ما كُتب أن: الاختلاف في التفسير النقلي –وهو قليل جداً– يرجع إلى أنواع ثلاثة:

أولاً: الاختلاف فيما صح عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثانياً: الاختلاف الناشئ عن اختلاف القراءات الصحيحة.

ثالثاً: اختلافهم فيما مرجعه اللغة، أي: احتمال الكلمة لأكثر من معنى لغوي[1].

وتحدث عن الاختلافات الناشئة عن أسباب أخرى، كالاتجاه المذهبي – العقدي والفقهي– أو غير ذلك[2].

وبذلك يتقرر أن الاختلاف في التفسير النقلي محدود بأسبابه وآثاره، وأن أكثر ما يمكن أن ينشأ من اختلاف في التفسير إنما هو في التفسير بالرأي الذي يقوم على الاجتهاد.

ومن هنا تظهر أهمية الواقع المعيش وأثره في اختلاف اجتهادات المفسرين في تأويل الآيات القرآنية وتنزيلها على الواقع، وقد عرَّض بعض العلماء وعلى رأسهم الأستاذ محمد باقر الصدر في المفسرين الذين كتبوا في التفسير التحليلي للقرآن الكريم، واتهم هذا الاتجاه في التفسير بالجمود على حساب التفسير الموضوعي، أو التوحيدي، وبأنه ساعد على إعاقة الفكر الإسلامي القرآني عن النمو المكتمل؛ لأن المفسر التجزيئي دوره سلبي، فهو يبدأ أولاً بتناول النص القرآني دون أي افتراضات أو اطروحات سابقة، ويحاول أن يحدد المدلول القرآني على ضوء ما يسعفه به اللفظ، مع ما يتاح له من القرائن، دون أن يلتحم القرآن مع الواقع، ومع الحياة فتكون عملية منعزلة عن الواقع، منفصلة عن تراث التجربة البشرية[3].

---

(١) انظر: التفسير أساسياته واتجاهاته، ص ٢٧٧ – ٢٨٨.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ٢٥٨ و ٢٩٢.

(٣) الصدر، محمد باقر، **المدرسة القرآنية**، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط ٢، ١٩٨١م، ص٧ – ٣٨.

والحق: أن الذي دفعه لهذا الغلو – في رأيه – ما يوجِّه في أحيان كثيرة للمفسرين القدامى من أنهم كتبوا ما كتبوا دون أن يربطوا ما فهموه من الآيات بواقعهم المعيش، فأصبحت تفاسيرهم نصوصاً جامدة بلا حياة ولا تَمُت للواقعية بشيء، وهذا كلام غير مسلم به، فالكثيرون من المفسرين كانوا ينزلون الآيات على الواقع الذي يعيشونه، ويربطون الآيات فيه، ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتبين أثر الواقع المعيش في فهم النص القرآني وتوجيه معانيه، ثم إن التفسير الموضوعي الذي هو اللون الأبرز في هذا العصر، والذي انتصر له الكاتب السابق، واعتبره أفضل الاتجاهين؛ لأنه قادر على التجدد والاستمرار والتطوير والإبداع؛ لان المفسر يبدأ من الواقع ويعود إلى القرآن، ودور المفسر فيه إيجابي، حيث يقوم باستنطاق الآيات وتنزيلها على الواقع.

أقول: إن هذا التفسير التوحيدي لا يمكن له أن يستغني عن التفسير التحليلي التجزيئي للآيات، وإنما هو خطوة تضاف إلى أختها، واتجاه يضاف إلى اتجاه، ولا غنى لأحدهما عن الآخر.

ولابد أخيراً من التقرير بأن المفسرين وإن تباينت أصولهم، وغربت وشرقت فصولهم، وأتهمت وأنجدت اتجاهاتهم، وأشأمت وأعرقت مناهجهم، وأيمنت وأيسرت أقوالهم، فإنهم متفقون على أن كلام الله لاتنقضي عجائبه، ولا يخلق على كثرة الرد، ولاتسبر أغواره؛ فهو الحبل المتين، والصراط المبين، والعروة الوثقى والاقوى إلى يوم الدين.

المطلب الثاني
آراء المفسرين القدامى في إفسادَيّ بني إسرائيل

جاءت الآيات التي تناولت إفساديّ بني إسرائيل في سورة (الإسراء) التي تحدثت في مطلعها عن الحادثة الخالدة والمعجزة الباهرة التي حملت اسمها، وسورة الإسراء مكية من بدايتها إلى نهايتها دون نظر للأقوال التي لا تستند إلى دليل صحيح، والتي جعلت بعض آياتها تحمل الطابع المدني[(١)]، وتنوعت

(١) انظر: ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، د.ت، ٦/١٥.

آراء العلماء في موضوع السورة ومحورها الذي تدور حوله حلقاتها وأشواطها المختلفة، فيرى رائد التناسب القرآني بين الآيات والسور – الإمام البقاعي – أن: "**المقصود بها الإقبال على الله وحده، وخلع كل ما سواه؛ لأنه وحده المالك لتفاصيل الأمور، وتفضيل بعض الخلق على بعض، وذلك هو العمل بالتقوى التي أدناها التوحيد، الذي افتتحت به النحل، وأعلاها الإحسان الذي اختتمت به، وهو الفناء عما سوى الله**"[(١)].

ويرى الأستاذ سيد قطب أن: "محور موضوعاتها الأصيل هو شخص الرسول صلى الله عليه وسلم وموقف القوم منه في مكة، وهو القرآن الذي جاء به، وطبيعة هذا القرآن، وما يهدي إليه، واستقبال القوم له، واستطراد بهذه المناسبة إلى طبيعة الرسالة والرسل، وإلى امتياز الرسالة المحمدية بطابع غير طابع الخوارق الحسية، وما يتبعها من هلاك المكذبين بها، والى تقرير التبعة الفردية في الهدى والضلال الاعتقادي، والتبعة الجماعية في السلوك العلمي في محيط المجتمع"[(٢)].

ويرى الاستاذ عبد المتعال الصعيدي أن مقاصد هذه السورة ثلاثة: "أولها: إثبات حادثة الأسراء والمعراج.

وثانيها: الموازنة بين كتابي المسجدين –القران والتوراة –.

وثالثها: بيان حكمة الأسراء من اختبار الناس به"[(٣)] ويضيف د. جمال أبو حسان: "أنها جاءت محذرة جماعة المسلمين من عدوٍ قادم، كي يبدؤوا حساب ما يتعلق بهذه العداوة من أول الطريق، فيكون القرآن الكريم قد نبّه الجماعة المؤمنة من أول نشأتها إلى هذا العدو الذي سيكون له شأن في حياتهم الدينية والاجتماعية"[(٤)].

ولا أرى تعارضاً بين أغراض السورة القرآنية التي قررها أولئك العلماء الافاضل.

---

(١) **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٣، ٢٠٠٦م، ٤/٣٢٧.

(٢) **في ظلال القرآن**، دار الشروق، بيروت، ط١٠، ٤/٢٢٠٨.

(٣) **النظم الفني في القرآن**، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٩٢م ص ١٧٦.

(٤) أبو حسان، طلائع الإعجاز الغيبي في طوالع سورة الإسراء، بحث غير مطبوع، ص٥.

لقد ورد ذكر بني إسرائيل في القرن الكريم كثيراً، حيث عرض القرآن لمقاطع شتى من تاريخهم الطويل مع أنبيائهم، وما كان من تفضيل لله لهم وعليهم، وما كان من مواقفهم المختلفة مع أنبيائهم، لكن هذه السورة التي حملت اسمهم بالإضافة لاسمها المعروف[١] عرضت لحلقة من سيرتهم لم تُذكر في غير هذه السورة، وهي تتضمن نهايتهم، وتكشف عن العلاقة المباشرة بين مصارع الأمم وفشو الفساد فيها[٢] وعرض المفسرون القدامى إلى هذه الآيات التي تناولت إفساد بني إسرائيل، وتعددت الآراء وطالت، حتى قال فيها ابن كثير (٧٧٤هـ): "وقد اختلف المفسرون من السلف والخلف في هؤلاء المسلطين عليهم مَنْ هم"[٣]، وقد نقل الشيخ حسنين محمد مخلوف عن الجبائي قوله: "إنه تعالى لم يبين ذلك فلا يقطع فيه بخبر"[٤].

وأما الطبري (٣١٠هـ) شيخ المفسرين وإمامهم فتحدث بصفحات مطولة[٥] حول معاني هذه الآيات أوجزها بما يلي:

(قضينا): أعلمنا وأخبرنا، (في الكتاب): فيما أنزل الله من كتابه على موسى صلوات الله وسلامه عليه، فالمقصود: التوراة، (مرتين) عن ابن عباس: أول الفسادين: قتل زكريا، فبعث الله عليهم بختنصر فنكَّل بهم، وأما على قول ابن إسحاق فكان إفسادهم: المرة الأولى: ما وُصف من قتلهم شعياء بن أمصيا نبي الله، وأن بختنصر هو الذي سلط على بني إسرائيل بعد قتلهم شعياء، وقيل: سنحاريب، وقيل: جالوت، وقيل: غير ذلك.

---

(١) جاءت تسميتها بسورة (بني إسرائيل) في حديث ابن مسعود الذي أخرجه الإمام البخاري، ونص الحديث: (عن عبدالرحمن بن يزيد قال: سمعت ابن مسعود رضي الله عنه قال في بني إسرائيل والكهف ومريم. إنهن العتاق الأول، وهن من تلادي –مما حفظ قديماً–، انظر: ابن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ، كتاب التفسير، سورة بني إسرائيل، ٨/ ٣١٣.

(٢) انظر: في ظلال القران، ٤/٢٢١٢.

(٣) **تفسير ابن كثير**، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨١، ٣/٢٦.

(٤) **صفوة البيان لمعاني القرآن**، دار الفكر، بلا طبعة وتاريخ، ١/٤٥٠.

(٥) انظر: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: أحمد البكري ومجموعة من العلماء، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٧م، ٦/٥٠٩٧ – ٥١٢٣.

وأما إفسادهم في الأرض المرة الآخرة فقال عنها شيخ المفسرين: "وأما إفسادهم في الأرض المرة الآخرة، فلا اختلاف بين أهل العلم أنه كان قتلهم يحيى بن زكريا، وقد اختلفوا في الذي سلّطه الله عليهم منتقماً به منهم عند ذلك، وأنا ذاكر اختلافهم في ذلك إن شاء الله"[(١)] وذكر بعض الروايات التي بينت أن الله سلط عليهم في الثانية بختنصر البابلي المجوسي، وقيل خردوس من ملوك بابل.

وأما الزمخشري (٥٣٨هـ) فقد ذكر بإيجاز روايات الإمام الطبري دون أن يرجح قولاً على قول[(٢)]، وكذلك فعل الطبرسي (٥٣٨هـ)[(٣)].

وأما ابن عطية الأندلسي (٥٤١هـ) فقد ذكر ذات الأقوال موجزة وإنْ قدم عليها قوله: "ومقتضى هذه الآيات: أن الله تعالى أعلم بني إسرائيل في التوراة أنه سيقع فيهم عصيان وطغيان، وكفر لنعم الله تعالى، عندهم في الرسل والكتب، وغير ذلك، وأنه سيرسل عليهم أمة تغلبهم وتقتلهم وتذلهم، ثم يرحمهم بعد ذلك ويجعل لهم الكرة ويردهم إلى حالهم الأولى من الظهور، فتقع فيهم المعاصي وكفر النعم والظلم والقتل، الكفر بالله من بعضهم، فيبعث لله عليهم أمة أخرى تخرب ديارهم وتقتلهم وتجليهم جلاء مبرحاً، وأعطى الوجود بعد ذلك هذا الأمر كله"[(٤)].

وكذلك فعل الإمام الرازي (٦٠٦هـ) حيث ذكر الأقوال السابقة موجزة ولكنه عقب قائلاً: "واعلم أنه لا يتعلق كثير غرض في معرفة أولئك الأقوام بأعيانهم، بل المقصود هو أنهم لما أكثروا من المعاصي سلّط الله عليهم أقواما

---

(١) انظر: المصدر السابق، ٦ / ٥١٠٤.

(٢) انظر **الكشاف**، دار إحياء التراث العربي، بيروت ط٢، ٢٠٠١م، ٢/٦٠٧ – ٦٠٨.

(٣) انظر: **مجمع البيان في تفسير القرآن**، مؤسسة التاريخ العربي ودار احياء التراث، بيروت، ط٣، ٢٠٠٥، ٦/٥١٦ – ٥١٧.

(٤) **المحرر الوجير في تفسير الكتاب العزيز**، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت ط١، ٢٠٠٢م ص ١١٢٨ –١١٣٠.

قتلوهم وأفنوهم"[١] وكذلك نقل البيضاوي (٦٩١هـ) ذات الأقوال السابقة[٢] وأيضاً أبو حيان الأندلسي (٧٥٤هـ)[٣].

وقد أشار ابن كثير (٧٧٤هـ) إلى بعض هذه الأخبار، ولكنَّ هذا الحافظ لم يفته أن يقرر قائلاً: "وقد ورد في هذا آثار كثيرة إسرائيلية لم أر تطويل الكتاب بذكرها، لان منها: ما هو موضوع من وضع بعض زنادقتهم، ومنها: ما قد يحتمل أن يكون صحيحاً، ونحن في غنية عنها ولله الحمد، وفيما قص الله علينا في كتابه غنية عما سواه من بقية الكتب قبله، ولم يحوجنا الله ولا رسوله إليهم، وقد أخبر الله عنهم أنهم لما طغوا وبغوا سلط الله عليهم عدوهم فاستباح بيضتهم، وسلك خلال بيوتهم، وأذلهم وقهرهم، جزاء وفاقاً، وما ربك بظلام للعبيد فإنهم كانوا قد تمردوا وقتلوا خلقاً من الأنبياء والعلماء[٤].

وأوجز مفتي الديار الرومية (أبو السعود ٩٨٢هـ) في ذكر الأقوال التي ذكرها شيخ المفسرين ولم يعقب عليها[٥]..

وكذلك فعل ابن عجيبة (١٢٢٤هـ)[٦] (٢)، والشوكاني (١٢٥٠هـ)[٧] (٣) الذي علق بعدها قائلاً: "واعلم أنه قد اختلفت الروايات في تعيين الواقع منهم في المرتين، وفي تعيين من سلّطه الله عليهم، وفي كيفية الانتقام منهم، ولا يتعلق بذلك كثير فائدة"[٨].

---

(١) **التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)**، المكتبة التوفيقية، القاهرة، دون طبعة وتاريخ، ٢٠/ ١٢٧.

(٢) انظر: **أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)** دار الجيل، بيروت، دون طبعة وتاريخ، ص٣٧١.

(٣) انظر: **البحر المحيط**، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٥م، ٧/١٢-١٧.

(٤) تفسير ابن كثير، ٣/٢٦.

(٥) انظر: **إرشاد العقل السليم (تفسير أبي السعود)**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٩م، ٤/١١١ - ١١٣.

(٦) انظر: **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق عمر أحمد الراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م، ٤/٧٧.

(٧) انظر: **فتح القدير**، دار إحياء التراث العربي، بدون طبعة وتاريخ، ٣/٢٠٩ - ٢١١.

(٨) المصدر السابق، ٣/٢١١.

ونقل الإمام الالوسي (١٢٧٠هـ) هذه الأقوال المختلفة في المراد بالإفسادين[١] وعقب قائلاً: "وتفصيل الكلام في ذلك –في كتبهم والله تعالى أعلم بحقيقة الحال– ونعم ما قيل: إن معرفة الأقوام المبعوثين بأعيانهم وتاريخ البعث ونحوه مما لا يتعلق به كبير غرض، إذ المقصود أنه لما كثرت معاصيهم سلط الله تعالى عليهم من ينتقم منهم مرة بعد أخرى"[٢].

وبهذا يتبين أن المفسرين القدامى قد اتفقوا على أن الإفسادين قد حدثا فعلاً في تاريخ بني إسرائيل القديم، ولا يحكيان تاريخاً مستقبلياً، وإن تباينت آراؤهم في تعيين الواقع منهم في المرتين وفيمن سلطه الله عليهم. لكن تنوعت اتجاهاتهم في الاعتماد على الروايات المطولة:

فاتجاه ينقل هذه الروايات دون تعليق أو نقد، كما فعل الزمخشري ومن تبعه، واتجاه ينقل هذه الروايات موجزة، ولكنه يعلق عليها بأنه لا فائدة من ذكرها، ولا يتعلق بها كبير غرض كما فعل الرازي والشوكاني والألوسي وغيرهم. واتجاه يذكر هذه الروايات وينقدها ولا يرجح بعضها، وإن أقر بوقوع الإفسادين في تاريخ بني إسرائيل القديم، ويتمثل هذا الاتجاه بما فعله الحافظ بن كثير الدمشقي.

المطلب الثالث

آراء المفسرين المحدثين في إفسادَيّ بني إسرائيل

يُجمع الكثير من العلماء على أن التفسير في العصر الحديث ابتدأ بظهور الأستاذ محمد عبده في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، ولعل خير شاهد على ذلك، هذا البون الشاسع من حيث الموضوع والأسلوب في التفسير بين الإمام الالوسي – مثلاً – الذي توفي سنة (١٢٧٠هـ) أي بعد ولادة الشيخ

---

(١) انظر: **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ١٩٩٤م، ٩/ ٢٣ – ٣١.

(٢) المصدر السابق، ٩/٣١.

محمد عبده بست سنين، وتفسير الشيخ محمد عبده، فقد كان منهج الشيخ وأسلوبه في التفسير وموضوعاته التي تعرض لها، كله جديداً يختلف عما ألفه الناس من الناحية التقليدية في التفسير[١]..

وقد تنوعت اتجاهات المفسرين في العصر الحديث في النظر إلى إفسادي بني إسرائيل في سورة الإسراء، ويمكن تقسيم آرائهم إلى الاتجاهات التالية:

الاتجاه الأول: وهم جمهور المفسرين المحدثين الذين ساروا على طريقة المفسرين القدامى في ذكر روايات الطبري آنفة الذكر، والاقتصار عليها دون تعليق أو إضافة، وكأنما ارتضى هؤلاء العلماء بما قرره غيرهم دون أن يكلفوا أنفسهم عناء البحث عن ربط لهذه الآيات مع واقع الأمة الإسلامية الذي عاشته منذ وعد بلفور (١٩١٧م) وحتى إعلان قيام دولة بني صهيون في ١٥/٥/١٩٤٨م.

وهنا أذكر ما قاله الشيخ محيي الدين بن عربي في (الفتوحات المكية): "ألا ترى العالِم الفهم المراقب أحواله، يتلو المحفوظ عنده من القرآن، فيجد في كل تلاوة معنى لم يجده في التلاوة الأولى، والحروف المتلوه هي بعينها ما زاد فيها شيءٌ ولا نقص، وإنما الموطن والحال تجدد، ولا بد من تجدده، فان زمان التلاوة الأولى ما هو زمان التلاوة الثانية فافهم"[٢]

ومن العلماء الذين نحوا هذا الاتجاه – دون ترتيب بذكرهم –: الشيخ طنطاوي جوهري (١٩٤٠م) في (الجواهر)[٣]، والطباطبائي في (الميزان)[٤]، والسعدي في (تيسير الكريم الرحمن)[٥]، ومحمد فريد وجدي في

---

(١) انظر: د. الذهبي، التفسير والمفسرون، ٢/٣٨١. فضل حسن عباس، اتجاهات التفسير في العهد الحديث، (في مصر وسوريا) رسالة دكتوراة، غير مطبوع، كلية أصول الدين، جامعة الأزهر، القاهرة، إشراف د. محمد سيد طنطاوي ١٩٧٢م، ١/٦ – ٥٤.

(٢) **الفتوحات المكية**، باب: حضرة الحكمة، دار صادر، بيروت، بدون طبعة وتاريخ ٤/٥٨.

(٣) انظر: **الجواهر في تفسير القرآن الكريم**، المكتبة الاسلامية، ط ٣، ١٩٧٤م٩،/٥.

(٤) انظر: **الميزان في تفسير القرآن**، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٢، ١٩٧٢، ١٣/٤٣.

(٥) انظر: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير علوم المنان**، حققه وضبطه ونسقه محمد زهري النجار، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٩٩٣م، ٣/٧٠.

(المصحف المفسر)[١]، ود. محمد عبدالمنعم الجمال في (التفسير الفريد)[٢]، والشيخ محمد بدر الدين بن الملا درويش في (أبدع البيان)[٣]، والميرغني في (تاج التفاسير)[٤]، وأبو بكر الجزائري في (ايسر التفاسير)[٥]، وعامر الشريف في (أيسر التفاسير)[٦]، و أ.د وهبة الزحيلي في (التفسير الوسيط)[٧]، و(التفسير المنير)[٨]، والشيخ فيصل آل مبارك في (توفيق الرحمن)[٩] و د. شوقي ضيف الله في (الوجيز)[١٠]، والصابوني في (قبس من نور القرآن الكريم)[١١]، والشيخ حسنين محمد مخلوف في (صفوة البيان)[١٢]، ومحمد الطاهر ابن عاشور في (التحرير والتنوير)[١٣].

الاتجاه الثاني: أصحاب هذا الاتجاه ذكروا الأقوال التي نقلت في كتاب

---

(١) انظر: **المصحف المفسر**، مطابع الشعب، بدون طبعة وتاريخ، ٤/ ٣٦٤ – ٣٦٥.

(٢) انظر: **التفسير الفريد للقران المجيد**، بدون طبعة وتاريخ، ٥/ ١٧١٤ – ١٧١٥.

(٣) انظر: **أبدع البيان لجميع آي القرآن**، دار النيل، ط١، ١٩٩٢?١٩٩٢ م ص ٢٩٢.

(٤) انظر: **تاج التفاسير**، المجلس الأعلى لشؤون الإسلامية، القاهرة طبعة عام ١٣٩٢ هـ،١/ ٥٣٨ – ٥٣٩.

(٥) **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، وبهامشه نهر الخير على أيسر التفاسير، مكتبة العلوم و الحكم، المدينة المنورة، ط١، ٢٠٠٢م، ص ٧٩٠–٧٩٢.

(٦) **أيسر التفاسير**، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، ص٢٧٤.

(٧) **التفسير الوسيط**، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، ط١، ٢٠٠٠م، ٢/ ١٣٢٦– ١٣٢٨.

(٨) انظر: **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، دار الفكر ببيروت ودمشق، ط ١، ١٩٩١م ١٥/ ٢٢ – ٢٤.

(٩) انظر: **توفيق الرحمن في دروس القرآن**، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه عبدا لعزيز بن عبدالله بن ابراهيم، دار العليان، ودار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٩٩٦، ٢/ ٦٠٩–٦١٠.

(١٠) انظر: **الوجيز في تفسير القرآن الكريم**، دار المعارف، القاهرة، بدون طبعة وتاريخ، ص ٤٦٧–٤٦٨.

(١١) **قبس من نور القرآن الكريم، دراسة تحليلية**، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م٦،/ ١٨١–١٨٤.

(١٢) **صفوة البيان لمعاني القرآن**، دار الفكر، بدون طبعة وتاريخ، ١/ ٤٥٠.

(١٣) انظر: **التحرير والتنوير**، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، بدون طبعة وتاريخ، ١٥/ ٢٨–٣٨.

الطبري والكتب المقدسة، ولكنهم علقوا بأن هذه الروايات لا يعتّد بها كثيراً وأنّ العبرة بالغرض الذي من أجله سيقت الآيات، ومن هؤلاء العلماء ـ دون ترتيب بذكرهم ـ: المراغي في تفسيره[١] الذي ذكر الروايات ثم قال: "

على الجملة فمعرفة من بعث إليهم بأعيانهم وتواريخ البعوث مما لا يتعلق به غرض كبير، لأن المراد انه كلما كثرت معاصيهم سلط الله عليهم من ينتقم منهم مرة بعد أخرى"[٢]، والقاسمي في (محاسن التأويل)[٣] الذي ذكر الروايات وعقب بعدها قائلاً: "وتفصيل هذه المجريات معروفة في كتب التاريخ، ونحن لم نورد ما أوردناه على انه تفسير للآية؛ لأنها بإيجازها غنية عنه، وفي تفسيرنا لألفاظها كفاية في فهمها، إلا أن أكثر المفسرين تطرقوا لبعض مجريات اليهود هنا، فنقّحنا منها أحسن ما حرره المؤرخون المتأخرون؛ إيضاحاً لأفاعيلهم التي أشارت إليها الآيات الكريمة[٤].

وبمثل هذا الكلام قال د. محمد محمود حجازي في (التفسير الواضح)[٥] وكذلك فعل محمد عزة دروزة في (التفسير الحديث)[٦] الذي عقّب قائلاً: "ومهما يكن من أمر فالمتبادر أن الآيات لا تستهدف بيان الأحداث التاريخية لذاتها، وإنما تقصد إلى تعليل ما وقع على بني إسرائيل وتقرير السنن الاجتماعية فيهم؛ ليكون فيها العبرة والمثل للناس جميعهم على اختلاف الأزمنة والأمكنة"[٧].

وكذلك فعل الشيخ كشك[٨] الذي قال بعد ذكر الروايات: "وعلى الجملة

---

(١) انظر: **تفسير المراغي**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون طبعة وتاريخ ١٥/ ١٤-١٦.

(٢) المصدر السابق ١٥/ ١٥.

(٣) انظر: **محاسن التأويل**، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م. ٦/ ٢٥٩٦-٢٥٩٧.

(٤) المصدر السابق ٦/ ٢٥٩٨.

(٥) انظر: **التفسير الواضح**، دار التفسير للطباعة والنشر، مصر، الزقازيق، ط١٠، ١٩٩٢، ٢/ ٣٥٤-٣٥٦.

(٦) انظر: **التفسيرالحديث**، دار احياء الكتب العربية، طبعة عام ١٩٦٢، ٣/ ٢٢٠-٢٢١.

(٧) المصدر السابق ٣/ ٢٢١.

(٨) انظر: **في رحاب التفسير**، المكتب المصري الحديث، القاهرة، بدون طبعة وتاريخ ٣/ ٢١٢٧-٢١٢٨

فمعرفة من بعث إليهم بأعيانهم وتواريخ البعوث مما لا يتعلق به غرض كبير؛ لان المراد أنه كلما كثرت معاصيهم سلط الله عليهم من ينتقم منهم مرة بعد أخرى"[١] وكذلك فعل د. عبدالله شحاته في (تفسير القرآن الكريم)[٢]، وسماحة السيد محمد حسين فضل الله في (من وحي القرآن)[٣]، و د. محمد سيد طنطاوي الذي أسهب في عرضه[٤]، ورد على من يدعي أن الإفسادين كانا في الإسلام[٥]، وليسا في تاريخ بني إسرائيل القديم، ثم قال بعد ذلك: "

مع ترجيحنا بأن المسلط عليهم في المرة الأولى هم: جالوت وجنوده، وفي المرة الثانية هم: الرومان بقيادة تيطس، مع ترجيحنا لذلك، إلا أننا نعود فنكرر أن المقصود من الآيات الكريمة إنما هو بيان سنة من سنن الله الكونية في الأمم حال صلاحها وفسادها"[٦].

الاتجاه الثالث: وأصحاب هذا الاتجاه لم يعبأوا بالروايات المطولة في تفسير الآيات، وإنما فسروها على ظاهرها وعمومها، وعلى رأسهم الأستاذ سيد قطب الذي قال:

"ولا ينص القرآن على جنسية هؤلاء الذين سلطهم الله على بني إسرائيل؛ لان النص عليها لا يزيد في العبرة شيئا، والعبرة هي المطلوبة وبيان سنة الله في الخلق هو المقصود... ولقد عاد بنو إسرائيل اليوم إلى الإفساد وفي صورة (إسرائيل) التي أذاقت العرب أصحاب الأرض الويلات، وليسلطن الله، عليهم من يسومهم سوء العذاب تصديقاً لوعد الله القاطع، وفاقاً لسنته التي لا تتخلف، وان غداً لناظره لقريب"[٧].

---

(١) المصدر السابق ٣/٢١٢٨.

(٢) انظر: **تفسير القرآن الكريم**، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، بدون طبعة وتاريخ ٨/٢٨٠١-٢٨٠٧.

(٣) انظر: **من وحي القرآن**، دار الملاك، بيروت، ط٢. ١٩٩٨م ١٤/٣٦-٣٨.

(٤) انظر: **بنو إسرائيل في القرآن والسنة**، دار حراء، القاهرة، ط١، ١٩٦٩م، ٢/٣٥٩-٣٧٢. وانظر: لنفس المؤلف، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، مدينة السادس من أكتوبر، ١٩٩٨م، ٨/٢٩٧-٣٠٢.

(٥) لمصدر السابق ٢/٣٧٣-٣٩٦.

(٦) لمصدر السابق ٢/٣٧٢.

(٧) في ظلال القرآن، ٤/٢٢١٤.

وكذلك فعل الشيخ الشنقيطي الذي فسر الآيات على عمومها ثم قال: "وتركنا بسط قصة الذين سُلِّطوا عليهم في المرتين؛ لأنها أخبار إسرائيلية، وهي مشهورة في كتب التفسير والتاريخ"[(١)].

الاتجاه الرابع: أصحاب هذا الاتجاه يرون أن الإفسادين المتحدث عنهما حدثا من بني إسرائيل بعد الإسلام وليس قبله.

فالإفساد الأول هو: ما حدث منهم في عهد النبي – صلى الله عليه وسلم.

والإفساد الثاني هو: ما يحدث منهم في فلسطين الآن، ولعل من أوائل هؤلاء العلماء الذين تبنوا هذا الرأي الأستاذ عبد المعز عبد الستار في مقال له في مجلة الأزهر عام ١٣٧٦ هـ تحت عنوان: (سورة الإسراء تقص نهاية بني إسرائيل) ومما جاء في هذا المقال: "والذي يعنيني أن اكشف عنه وان أثبته في هذا البحث أمران:

الأول : أن هاتين المرتين لم تكونا قبل البعثة، وإنما هما في الإسلام.

الثاني: أن المرة الأولى كانت على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه، والآخرة هي التي نحن فيها الآن والتي ستسوء وجوههم وندخل المسجد كما دخلناه أول مرة، وندمر فيها ما علو تدميرا... وإلا فهم افسدوا من قبل سبعين مرة... و{وعد أولاهما}لا تنطبق تمام الانطباق إلا على الدور الذي قاموا به على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وما عاقبهم الله به، وسلط عليهم فيه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقوله ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ (الإسراء: ٦) فقد رُدَّت لليهود الكرة علينا بعد ألف وثلاثمائة وسبعين سنة ونيف من تأديب الله لهم، مذ أن بعث الله عليهم عباده المؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاسوا خلال الديار، بعد هذه المرة التي أشار الله سبحانه وتعالى لطولها بقوله: (ثم) التي تقتضي في العطف تراخياً في الأجل، ورُدت اليهود الكرة، وأمدوا بثلاث ما أمدوا بمثلها في تاريخهم:

---

(١) **أضواء البيان في إيضاح القران بالقرآن**، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٩٨٣، ٣/٤٠٧–٤٠٨.

١ – بأموال تتدفق عليهم من أقطار الأرض على ما أرادوا من صعبه أو سهله.

٢ – بنين مهاجرين ومقاتلين يُنتخبون انتخاباً لحماسهم وصلاحيتهم لبناء دولتهم.

٣ – ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾: ولم يكن اليهود في يوم من الأيام أكثر نفيراً وناصراً منهم اليوم، وقوله: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ فقد قرر أنها فرصة لهم ليختاروا لأنفسهم وليرسموا نهايتهم، ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْأَخِرَةِ لِيَسُـۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا﴾.

فإذا جاء وعد الآخرة سلطنا عليكم عبادنا الأولين الذين دخلوا المسجد ﴿لِيَسُـۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ بما ترون من مصارعكم ومصارع أمانيكم وأحلامكم ودولتكم.... وقد قرر سبحانه انه سيجمعهم ألفافاً ليبيدهم فقال: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْأَخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ الإسراء/ ١٠٤[١].

وقد وقعت أيضا على كتاب للمؤلف الأديب المصري عبد الحميد جودة السحار بعنوان (وعد الله وإسرائيل) يقول في مقدمته: "..... وعُدْت إلى تفاسير القران الكريم لأرى ما قاله المفسرون في تلك الآيات التي جاءت في صدر سورة الإسراء فوجدت تخبطاً كبيراً.

قال بعضهم: إن أولى مرتي الإفساد كان قتل زكريا وحبس نبيهم أرميا، وان الله في الأولى بعث أهل بابل وكان عليهم بختنصر لينتقم منهم.

والثانية: قتلهم يحيى بن زكريا.

وهذا التفسير لا يتفق مع الحقيقة التاريخية، فقتل زكريا وقتل يحيى كانا بعد ميلاد السيد المسيح عليه السلام، بينما كان بختنصر قبل الميلاد بخمسمائة سنة... ولما لم أجد أي من التفسيرات التي قرأتها تتفق مع الحقائق

---

(١) نظر: مقال بعنوان: سورة الإسراء تقص نهاية إسرائيل، مجلة الأزهر، القاهرة ١٣٧٦هـ، المجلد ٢٨، ص٦٨٩–٦٩٤ بتصرف

التاريخية الثابتة فقد عدت مرة أخرى اقلب صفحات التاريخ فوجدت أن اليهود قد عادوا مرة واحدة في تاريخهم الطويل إلى القدس بعد أن حملهم بختنصر ملك العراق أسرى إلى بابل، وكانت تلك العودة أيام قورش مؤسس الأسرة الساسانية الفارسية، وقد ظلوا بها إلى أن طردهم منها الرومان، واستمروا مشردين في الأرض ولم يدخلوا بيت المقدس مرة ثانية إلا بعد العدوان الثلاثي الأخير، فإنهم في عدوان سنة ١٩٥٦م لم يدخلوا المسجد الحرام.

إن الآيات الكريمة لا يمكن أن تفسر إلا بعودة بني إسرائيل إلى القدس ثم بطردهم منها؛ ليكون في ذلك إذلال لهم وإمعان في الهوان، وقد عادوا إليها هذه المرة فأصبح على العرب أن يجمعوا صفوفهم على قلب رجل واحد، وان يوحدوا قبلتهم، وان يطهروا نفوسهم، وان ينصروا الله لينصرهم؛ ليكونوا أهلاً للنصر الكبير الذي وعدهم الله في كتابه الكريم "[١].

ولم يستبعد الأستاذ سعيد حوى أن تكون الإفسادة الثانية هي ما نراه الآن فقال: ".. ويمكن أن نفهم المسألة فهماً أخر بأن نعتبر الإفساد الأول هو محاولاتهم الوقوف في وجه الدعوة الإسلامية، وتسليط الله المسلمين عليهم وعلى ديارهم حول المدينة المنورة، والإفسادة الثانية هي الإفسادة الحالية فيكون معنى الآيات: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾ أي في القرآن ﴿لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ أي لتطغن طغياناً كبيراً، ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا﴾ أي الإفسادة الأولى ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ﴾ هم الصحابة ﴿أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ﴾ أي سيطروا عليها سيطرة تامة ﴿وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾ بعد مئات السنين ﴿رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ على المسلمين بأن جعلنا لكم الغلبة ﴿وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ كما هم الآن، فهم أغنياء، ويستطيعون استنفار العالم ضدنا ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ﴾ بالدخول في الإسلام ومتابعة محمد صلى الله عليه

---

(١) انظر: **وعد الله وإسرائيل**، دار مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧م. ص٧-١٠ بتصرف بسيط.

وسلم ﴿أَحۡسَنتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡۖ وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ﴾ برفض الإسلام ﴿فَلَهَاۚ﴾ فنفع أعمالكم عائد عليكم ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُـُٔواْ وُجُوهَكُمۡ﴾ أي فإذا جاء وعد الإفسادة الآخرة ليسوء المسلمون وجوهكم ﴿وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ﴾ أي الأقصى مستردينه منكم ﴿كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ﴾ كما أخذوه الأخذة الأولى يوم فتح القدس عمر ﴿وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ﴾ وليهلكوا في علوهم ﴿تَتۡبِيرًا﴾ أي إهلاكا ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يَرۡحَمَكُمۡۚ﴾ بأن يجعلكم مسلمين﴿وَإِنۡ عُدتُّمۡ﴾ إلى الإفساد في الأرض ﴿عُدۡنَاۘ﴾ إلى التسليط عليكم، كما سيفعل الله يوم يأتون مع جند الدجال ﴿وَجَعَلۡنَا جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾ أي سجنا.

وفي قوله تعالى ﴿وَجَعَلۡنَا جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾ ما يقوي هذا الاتجاه في الفهم؛ لان الآية تشير إلى أنهم كافرون، ولا نحكم بكفرهم إلا بعد رفضهم رسالة المسيح ثم محمد – صلى الله عليه وسلم – فالإفسادتان متأخرتان على بعثة المسيح.

وهذا الاتجاه يقويه أن كلمة ﴿عِبَادٗا لَّنَآ﴾ تشعر بأنهم المسلمون فهم العباد الحقيقيون لله وكلمة ﴿وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ﴾ تشعر بأنهم المسلمون من أصحاب المسجد، وهم وان لم يأخذوه من اليهود مباشرة فقد أخذوه ودخلوه المرة الأولى فاتحين.....

إننا نرجح أن التفسير الصحيح لقوله تعالى ﴿وَقُلۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾ أي: بعد موسى ﴿لِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱسۡكُنُواْ ٱلۡأَرۡضَ﴾ كل الأرض متفرقين ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا﴾ أي: جميعا إلى فلسطين، وإن هذا النص يحدد أن الإفسادة الآخرة بعد تفرقهم في الأرض كلها ﴿وَقَطَّعۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُمَمًاۖ﴾ وأما الإفسادة الأولى فتكون قبل ذلك، ومن المعلوم: إن التشتيت الشامل على وجه الأرض لبني إسرائيل إنما كان بعد عودتهم من سبى بابل، فيكون التسليط الأول هو تسليط بختنصر، والتسليط الثاني هو الذي يتوقع الآن بدليل العلو والإفساد"[(١)].

---

(١) انظر: **الأساس في التفسير**، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٨٥ ٦/٣٠٣٦-٣٠٤٤.

وهكذا تراجع الأستاذ سعيد حوى عن رأيه الذي انتصر له تراجعاً يسيراً – غير مسوغ – في نهاية المطاف وكنت أتمنى لو بقي على رأيه.

ووقفت – أيضاً – على رأي الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس الذي يوافق فيه رأي الأستاذ عبد المعز عبد الستار حيث يقول الدكتور: "ونعجب أن يختلف المفسرون وبخاصة المحدثون منهم حول تفسير هذه الآيات، فقد احتوت كتب التفسير على أقوال كثيرة في بيان هاتين المرتين، وننبه – هنا – على أن أي تفسير لكتاب الله جدير بالقبول حري بالأخذ، لا بد أن يكون منسجماً مع السياق أولاً، متفقاً مع اللغة ثانياً، غير مخالف للمأثور الصحيح عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثالثاً، والأقوال التي ذكرت في كتب التفسير على كثرتها لا تستند إلى أي دليل من الأثر الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه سلم من جهة، وهي غير منسجمة مع السياق من جهة أخرى، وان ما ذكره المفسرون من إفساد بني إسرائيل كان قبل الإسلام اياً كان زمنه لا ينسجم مع السياق ومع روح الآيات وتوجيهها...."[١]

وقد عرض الدكتور بالإطناب المفيد الأدلة التي ترجح أن الإفساد الأول هو ما كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وان الإفساد الثاني هو ما نحياه الآن، وسنأتي على هذه الأدلة فيما بعد.

وانتصر لهذا الرأي الشيخ الشعراوي – رحمه الله – ودافع عنه[٢] ونقل كلام الشعراوي واعتمده د. اسعد محمود جويد في تفسيره (أيسر التفاسير)[٣] ولم يستبعد د. محمد سليمان الأشقر أن تكون ثاني مرتي الإفساد هي هذه التي نحياها في هذا العصر، وإن نقل الأقوال الأخرى المشتهرة[٤].

---

(١) انظر: **الإسراء والمعراج دروس ونفحات**، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، ط٣، ٢٠٠٤م والطبعة الأولى كانت عام ١٩٨٦ ص ١٠٩–١٢٠.

(٢) انظر: الشعراوي، محمد متولي، **تفسير الشعراوي**١٤/٨٣٥٣–٨٣٦٩.

(٣) انظر: **أيسر التفاسير**، راجعه الشيخ محمد متولي لشعراوي، والشيخ احمد حسن مسلم، بدون دار نشر، ط١، دمشق١٩٩٨، ١/٧٦٩–٧٧٢.

(٤) انظر: **زبدة التفسير**، دار النفائس للنشر والتوزيع، العبدلي، ط١، ٢٠٠٢م ص ٢٨٢.

وأما د. جمال أبو حسان فقد انتصر لرأيه الموافق للأستاذ عبد المعز والدكتور فضل حسن عباس، وعدّ حديث القرآن عن هذين الإفسادين من طلائع الإعجاز الغيبي للقرآن[1].

وبذلك يتبين أن المفسرين في العصر الحديث قد تنوعت اتجاهاتهم وتعددت آراؤهم وذلك من خلال تعاملهم مع الواقع المعيش، من إفساد بني إسرائيل الذي جعل منهم سادة للدنيا بما سيطروا عليه من وسائل النفوذ، ومن خلال إقامتهم عاصمتهم المزعومة في قلب العالم الإسلامي، بحيث ظهرت ظلال جرائمهم في ترجيحات المفسرين على ضوء هذا الواقع المؤلم.

المطلب الرابع
الموازنة والترجيح على ضوء الواقع:

لا بد من القول بأن جلّ المفسرين شغلوا أنفسهم بتحديد هاتين المرتين وزمانهما، ولم ينتبهوا – أو فاتهم – أنه ليس بالضرورة أن يراد بالمرتين حقيقة العدد فمثلاً في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ۝٥٢ وَإِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلِهِۦ مُسۡلِمِينَ ۝٥٣ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡتَوۡنَ أَجۡرَهُم مَّرَّتَيۡنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ القصص: ٥٢–٥٤ فهل يمكن أن يراد فعلاً حقيقة العدد بمرتين أم إنه أجر يتلوه أجر، وهكذا. وفي حديث القرآن لنساء النبي – صلى الله عليه وسلم – جاء قوله تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ۝٣٠ وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا نُّؤۡتِهَآ أَجۡرَهَا مَرَّتَيۡنِ وَأَعۡتَدۡنَا لَهَا رِزۡقٗا كَرِيمٗا﴾ الأحزاب: ٣٠–٣١ وفي حديث القرآن الكريم عن المنافقين جاء قوله: ﴿وَمِمَّنۡ حَوۡلَكُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مُنَٰفِقُونَۖ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِۖ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعۡلَمُهُمۡۖ نَحۡنُ نَعۡلَمُهُمۡۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيۡنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ

(١) انظر: بحث: طلائع الإعجاز الغيبي في طوالع سورة الإسراء ص ١٥–٢١

عَظِيمٍ﴾ التوبة: ١٠١ وقوله: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ التوبة: ١٢٥-١٢٦ فهل يراد حقيقة العدد في جعل الأجر أو العذاب مرتين؟ أم إن قوله: (مرتين) هو للدلالة على الكثرة؟ وهل يراد حصر عدد فتنة المنافقين والذين في قلوبهم مرض بمرة أو مرتين في العام؟ وهل يفهم حقيقة العدد على ظاهره في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ الملك: ٣-٤ فهل هما كرتان فقط، أم إنها كرة بعدها كرة وهكذا؟ لا سيما وأن الآيات مدار البحث قد ذكرت (أولاهما) و (وأخراهما) ولم تقل مثلاً (ثانيتهما).

فالذي يبدو – والله تعالى أعلم وأحكم – أننا في حل من تقييد أنفسنا بحقيقة العدد (مرتين)، فقد لا يكون لهذا العدد حصر أو مفهوم، وإنما هو للدلالة على تكرر إفسادهم عبر التاريخ، وبالتالي فما ذكره المفسرون من إفسادهم إنما هو على سبيل التمثيل لا الحصر، وإن كنت أرى أن المرة الأولى التي تعنينا هي ما وقع منهم في الإسلام مع النبي – صلى الله عليه وسلم – في المدينة، وأن فسادهم تكرر بعد ذلك في الفتنة السوداء وفي غزوهم الفكري على التراث الحضاري العلمي من خلال مروياتهم الفاسدة، ومن خلال كل فتنة ألبوها على الدولة الإسلامية عبر التاريخ، كما لا يخفى دورهم في سقوط الخلافة الإسلامية، وفي (بروتوكولاتهم) التي تسعى لتدمير القيم والأخلاق في العالم بأسره، وفي فسادهم الأخير الذي لن يتلوه فساد – إن شاء الله – في قيام دولتهم المشؤومة في قلب العالم الإسلامي، ولذلك فأن ما تفضل به الأساتذة عبد المعز عبد الستار والأديب عبد الحميد جودة السحار، وما أفاض به الأستاذ سعيد حوى – في البداية – وحمل الآيات عليه حملاً متسقاً تماماً مع سياق وسباق الآيات، ويتفق الباحث أيضا مع استدلالات وتوجيهات الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس للآيات؛ لان هذه التوجيهات والاستدلالات قائمة على الدعائم والأصول المعتمدة لدى علماء الشأن في التحليل والترجيح، من تحكيم اللغة والسياق وصحيح المأثور.

ويوافق الباحث – أيضا – على توجيه د. جمال أبو حسان من أن هذه الآيات – مدار البحث – من المعجزات الغيبية التاريخية في القرآن الكريم[١]، يقول الأستاذ عبد المعز عبد الستار: "إن الله عز وجل يحدث عن الإسراء بمقدار ما يبشر نبيه والمسلمين المضطهدين بمكة المستضعفين في الأرض، بأن أمرهم سيمتد ويعلو وشيكاً حتى تدين لهم عاصمة الشرك، وعاصمة أهل الكتاب، فهو يقول ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ ولم يقل من مكة إلى بيت المقدس كما هو الحال، إذ الكعبة يومئذ لم تكن مسجداً، وإنما كانت بيتاً تقوم حوله الأصنام ويطوف به العائذون المشركون، ولم يكن هيكل داوود وسليمان في دولة يهوذا وإسرائيل مسجداً، وإنما كان بيتاً يأكل بنو إسرائيل من حوله السحت ويعيثون الفساد، ولكن الله عز وجل حدث عن هذا الإسراء بأنه انتقال من مسجد إلى مسجد تبشيراً للمسلمين بأن أمرهم سيعلو ويتم، بحيث يصبح البلد الذي استضعفوا فيه وهانوا وحلت حرماتهم فيه مسجداً حراماً ودار أمن وسلام، وليس هذا عجيب، بل سيمتد نفوذه وضياؤه بحيث يصل عاصمة أهل الكتاب ويصبح هيكل داوود وسليمان لهم مسجداً أقصى؛ لذلك فهم أولى به"[٢].

وقد ردّ د. محمد سيد طنطاوي على الأستاذ عبد المعز رداً مطولاً وذلك بعد أن عرض بأمانة المقال الذي كتبه الأستاذ عبدالمعز كاملاً ثم ناقشه مناقشة مستفيضة[٣] قال بعدها: "أما بعد: فإننا وان كنا قد خالفنا الكاتب في بعض ما اشتمل عليه مقاله، فإننا في الوقت نفسه نعترف بأن المقال قد كتب بروح إسلامية طيبة وبعاطفة دينية قوية تدل على إخلاص صاحبه وسلامة يقينه"[٤].

وهذه موضوعية وروح علمية نحترمها ونقدرها في الدكتور الطنطاوي، وهي منهج حريٌّ به أن يُنحى دائماً عند طلبة العلم والعلماء.

---

(١) انظر: بحث: طلائع الاعجاز الغيبي في طوالع سورة الإسراء ص ٢٢.
(٢) مقال: سورة الإسراء تقص نهاية إسرائيل، ص ٦٩٠.
(٣) انظر: بنو إسرائيل في القرآن والسنة، ٢/ ٣٨٠-٣٩٦.
(٤) المصدر السابق ٢/٣٩٦.

ومما رد به الدكتور الطنطاوي على الأستاذ عبد المعز:

١ – يفهم من كلام الأستاذ عبدالمعز أن المراد بـ (الكتاب) القرآن، وهذا لا ينساق إلى ذهن من يقرأ؛ لأن الله تعالى يقول ﴿وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ ثم يقول سبحانه بعد ذلك ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ فالكتاب في الثانية هو عين الكتاب الأول في الآية الأولى وهو التوراة، وهذا المعنى المتبادر من الآيات قد أجمع عليه المفسرون وبإثباتنا أن المراد بالكتاب هو التوراة، نكون قد هدمنا – كما يقول الطنطاوي – أساس رأيه من أن المراد به هو القرآن، وهدمنا ما بناه على هذا الرأي من أن مرتي الإفساد في الإسلام[١].

والحقيقة أن دعوى الإجماع التي استند إليها الدكتور الطنطاوي لا وجه لها؛ لأنه ليس هناك إجماع، والكثرة لا تعني الإجماع، والسياق يؤيد أن المراد بالكتاب (القرآن) ولا يلزم من إعادة (الكتاب) في الآية الثانية أن يكون عين الأول[٢].

٢ – يعترض الطنطاوي على الأستاذ عبد المعز في أن المراد بـ ﴿وَعْدُ أُولَىٰهُمَا﴾ الدور الذي قاموا به على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وما عاقبهم الله به، وذلك؛ لان المفسرين يرون أن الأرض في قوله ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ هي أرض الشام التي كان يسكنها اليهود وقت نزول التوراة وليست أرض الجزيرة، ثم إن إفسادهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم دون ما قاموا به من إفساد قبل ذلك، وإفسادهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان يأخذ في غالبه طابع النفاق والمخادعة وعدم المجاهرة، ووصف فسادهم بـ (علواً كبيراً) لا ينطبق على حالهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ثم إن ما أصابهم من عقوبات في عهد

---

(١) المصدر السابق ٢/٣٨١.

(٢) انظر: جمال أبو حسان، بحث: طلائع الإعجاز الغيبي ص ٢٣–٢٤.

النبي صلى الله عليه وسلم وفي عهد أصحابه شيء هيّن بالنسبة لما أصابهم من عقوبات قبل ذلك على يد البابليين والرومان وغيرهم[١].

والحقيقة أن الاعتراض على معنى (الأرض) وتحديدها بأرض الشام اعتراض غير لازم؛ لان المسألة خالية من النصوص وباب الاجتهاد مفتوح، وأما قضية أن إفسادهم قبل الإسلام كان أشد فهذا أمر اجتهادي، ينهض على مدى الاعتماد على الروايات التي جاءت في كتب التاريخ والكتب المقدسة ومدى مصداقيتها، ثم إن (العلو) يمكن أن يكون مرافقا للافسادة الثانية بدليل العطف، وأما أن إفسادهم في عهد النبي – صلى الله عليه وسلم – كان يأخذ طابع النفاق والمخادعة فليس الأمر كذلك، فقد شنوا الحروب وألبوا الأحزاب على النبي – صلى الله عليه وسلم – والمسلمين، وأما قضية العقوبات وأنها اقل في الإسلام فهي – أيضا – مسألة اجتهادية فقد تعرضوا للإجلاء والقتل في الإسلام، ثم إن الروايات التاريخية القديمة لا يعول عليها تماماً في هذا الموضوع[٢].

٣ – اعترض الطنطاوي على الأستاذ عبدالمعز بأن المعاقِبين لليهود في المرة الأولى لا تنطبق أوصافهم إلا على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهم الذين يستحقون شرف هذه النسبة، وقد جاسوا خلال ديار يهود وأما أتباع بختنصر فقد اجتاحوا ولم يجوسوا، واعترض عليه الشيخ الطنطاوي بأن الناس جميعاً مؤمنهم وكافرهم هم عباد الله تعالى، والذين سلطهم الله على بني إسرائيل لإذلالهم بعد الإفساد الأول هم عباده مع كفرهم، ثم إن معنى الجوس عند أئمة التفسير كالطبري والزمخشري والرازي والفراء والزجاج هو التردد بين الديار للتفتيش عمن بقي ولم يقتل حتى يقتلوه، وليس معناه التردد بين الدور والمساكن بدون قتال يذكر[٣].

---

(١) انظر: بنو إسرائيل، ٢/٣٨٥–٣٨٨.
(٢) انظر: جمال ابو حسان: بحث: طلائع الاعجاز ص ٢٨.
(٣) انظر: بنو إسرائيل ٢/٣٨٨–٣٩٢.

والحق أن كلمة (العباد) وردت في كتاب الله على عدة أوجه، لكن السياق في قوله ﴿عِبَادًا لَّنَآ﴾ والتي لم ترد إلا في هذا الموضع بهذه الصيغة يعني أن أصحابها مميزون، وهذا لا يكون إلا للصحابة، وأما معنى (الجوس) عند المفسرين الذين نقل عنهم فليس بلازم إذ اللازم على تركيب ﴿فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ﴾ يعني أن الديار كانت مفتوحة مذللة يدخلها هؤلاء بلا عناء[١].

٤ – يعترض الطنطاوي على الشيخ عبد المعز في أن معنى ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ بأنها تعني احتلالهم فلسطين، و بأنهم أمدوا بثلاث ما أمدوا بتاريخهم بمثلها، وهي الأموال والبنون وكثرة النفرة، والأمر ليس كذلك، فالآية تعني أن أخلاقهم تحسنت، وتركوا الإفساد؛ حتى رد الله لهم الكرة على عدوهم، وتلك سنة الله في خلقه، واليهود في زماننا ما زالوا على فسادهم وإفسادهم، وأما إمدادهم بالأموال والبنين، فانه ينطبق على حالهم في عهد داوود وسليمان عليهما السلام[٢].

والحق أن رد الكرّة ليس لصلاح اليهود، ولكن لتراخي المسلمين عن دينهم وقرآنهم، أما إمدادهم بالأموال والبنين قبل الإسلام فهي روايات، والمسألة تبقى اجتهادية[٣].

٥ – يعترض الطنطاوي – أيضاً – بأن قول الأستاذ عبدالمعز بأن قوله تعالى ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْأَخِرَةِ﴾ الإسراء ١٠٤ بأنها الكرة الآخرة من مرتي إفسادهم، بل إن المراد بالآخرة في الآية يوم القيامة كما يفيده السياق، وكما نقل عن الزمخشري والرازي والقرطبي[٤].

والحق أن السياق يحتمل المعنى الذي ذكره الأستاذ عبدالمعز وهذا

---

(١) جمال أبو حسان: طلائع الاعجاز، ص ٢٩.
(٢) انظر: بنو سرائيل، ٢/٣٩٢–٣٩٤
(٣) جمال أبو حسان، طلائع الاعجاز ص ٢٩.
(٤) انظر: بنو إسرائيل، ٢/٣٩٤

المعنى قد ذكره الالوسي[١] وابو السعود[٢] والشوكاني[٣]. وما تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال[٤].

وبعد هذه المناقشة للشيخ الطنطاوي فيما رد به على الأستاذ عبدالمعز يرجح الباحث أنه يدل على هذا ما يلي:

١ – المأثور: إن أهم ما يمكن أن يرجح هذا الرأي المختار هو أنه ليس بعض الأقوال التي حشدت بها كتب التفسير أولى من بعض، حيث لم يثبت شيء من صحيح الأثر في معنى الإفسادين المتحدث عنهما، ولذلك فإن من حقنا أن نربط هذا بالواقع الذي يعيشه المسلمون هذه الأيام.

٢ – سياق وسباق الآيات مدار البحث: فسورة الإسراء مكية خالصة استهلت بالحديث عن معجزة الإسراء والمعراج ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ الإسراء: ١–٣ وقد تحدث القرآن الكريم عن بني إسرائيل وإفسادهم مباشرة بعد هذا الحدث الضخم في وقت لم يكن فيه لليهود وجود في مكة المكرمة، ولم يتعامل المسلمون بعد معهم ويكشفوا طبائعهم، ولكن بعد نكبة (١٩٤٨م) أصبح كل من يريد التحدث عن الإسراء إلى المسجد الأقصى، لا بد أن يتحدث عن التوأمة والربط بين المسجدين من ناحية، وان يتحدث عن إفساد بني صهيون وتدنيسهم للمسجد الأقصى واحتلالهم للأرض المباركة من حوله من ناحية أخرى، وبعدها جاء قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ

---

(١) انظر: روح المعاني ص ٢٨/٩

(٢) انظر: إرشاد العقل السليم، ص١١٢/٤

(٣) انظر: فتح القدير، ٢١٠/٣.

(٤) جمال أبو حسان، طلائع الاعجاز ص٣٠.

ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا﴾ الإسراء: ٩ فقد جاءت الآيات في سياق ذكر الصلة بين المسجدين وقوله تعالى ﴿وَأَمۡدَدۡنَٰكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ أَكۡثَرَ نَفِيرًا﴾ ينبغي أن يؤول على ما يخص هذه الأمة. وما قاله المفسرون من أن إفساد بني إسرائيل كان قبل الإسلام لا ينسجم مع السياق ومع روح الآيات، وكذلك تحديد الفساد بمرتين مع أن حياتهم مليئة بالفساد. فحري بهما أن لا تكونا إلا مع هذه الأمة المسلمة[١].

٣ – اللغة: فالألفاظ والعبارات والتراكيب في هذه الآيات تدلل على هذا المراد، ففي قوله تعالى: (في الكتاب) والمراد به القرآن الكريم؛ لأن القرآن الكريم قد وصف نفسه بهذا الوصف مرات عديدة. وقوله (لتفسدن) و (لتعلن) ما يدل على الاستقبال، وقوله (فإذا جاء وعد أولاهما) فـ (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان، وقوله (وعد) والوعد يكون لشيء في المستقبل أيضاً، وقوله (عباداً) لا تطلق إلا على المؤمنين من خلال استقراء هذه الكلمة في القرآن، ولا يمكن أن يراد بها (جالوت) أو (بختنصر) فالعباد هم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومن معه من المؤمنين، وقوله (أولي بأس شديد) تمثل حال المؤمنين في المدينة، وقوله ﴿ثُمَّ رَدَدۡنَا لَكُمُ ٱلۡكَرَّةَ عَلَيۡهِمۡ﴾ كلمة (ثم) للتراخي الزمني هنا، وهي تدل على الفترة الممتدة بين أولئك الصحابة وبين عصرنا الذي نعيش فيه. وكذلك كلمة (الكرة) التي جاءت في سياقها بمعنى الدولة والغلبة[٢]، والتاريخ يشهد انه لم تكن لليهود دولة في تاريخ المسلمين خلا ما كان في أيامنا هذه[٣].

وقوله تعالى: ﴿وَأَمۡدَدۡنَٰكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ أَكۡثَرَ نَفِيرًا﴾ ولا احد ينكر أن ميزانية دولة بني صهيون تتجاوز ميزانية الدول المحيطة جميعها، وأن أبواب الهجرة مفتوحه لها من كل دول العالم، ولا يوجد دولة إلا ولها

---

(١) انظر: الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس، الإسراء والمعراج، ص١١٣–١١٥.

(٢) انظر: روح المعاني، ٩/٢٦

(٣) الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس، **الإسراء والمعراج**، ص ١١٧.

جيش، إلا دولتهم فهي جيش له دولة، حيث تستطيع دولتهم أن تحشد الملايين للحرب من العاملين والاحتياط خلال ساعات قليلة، فقدرتهم على الحشد عند الأمر الإنذاري لا مثيل لها، هذا فضلاً عن نصرة دول الغرب لهم، والواقع يشهد بذلك.

وكذلك فإن أسلوب الآيات {فإذا جاء وعد أولاهما} و{فإذا جاء وعد الآخرة}يدلان على الاستقبال والتحقق، ففيهما بشرى لما سيحدث في المستقبل وليس لما كان في الغابر القديم. وقوله (وليتبروا ما علوا)، ولم يقل (ما علوتم) يدل على أن ما أقاموه وشيدوه ليس بذاتهم، وإنما بمساعدة من وراءهم من دول عظمى تمدهم بكل أنواع القوة.

الخاتمة:

بيُمنِ الله ورعايته توصلت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

- أسباب اختلاف المفسرين متعددة، منها ما يرجع للتفسير النقلي، ومنها: ما يرجع للتفسير بالرأي.
- الاختلاف في التفسير النقلي محدود بأسبابه وآثاره؛ لأن أكثر اختلافهم اختلاف تنوع لا تضاد، وأما الاختلاف في التفسير بالرأي فدائرته أوسع، ومن أهم روافده: اللغة، السياق، الاتجاه المذهبي والعقدي.
- أكثر المفسرين القدامى اكتفوا بتحديد إفسادي بني إسرائيل بالروايات المطولة التي ذكرها شيخ المفسرين الطبري في جامعه، ولم يخرجوا عن تلك الروايات التي تنص على أن الافسادين كانا في العهد القديم قبل الإسلام.
- تنوعت اتجاهات المفسرين في العصر الحديث في النظر إلى إفسادي بني إسرائيل إلى اتجاهات متعددة، فاتجاه الجمهور من المفسرين المحدثين يشابه تماماً موقف المفسرين القدامى، وهنالك اتجاه ينقل هذه الروايات ولكنه يشير في الوقت ذاته إلى عدم الاعتماد التام عليها؛ لان العبرة بعموم الألفاظ لا بصحة هذه الروايات، واتجاه ثالث لا يعبأ بهذه الروايات، ويبقى مع مدلولات الألفاظ، والاتجاه الأخير يرى تنزيل الواقع على هذه الآيات ويربطها بإفساد بني إسرائيل في الواقع المعيش.
- سياق الآيات ومدلولات ألفاظها وغياب الروايات الصحيحة، كل ذلك يشير إلى أن إفسادي بني إسرائيل كانا في الإسلام.

  فالأول: ما كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم.

  والثاني: ما تعيشه الأمة أمام غطرسة وإفساد بني صهيون.
- تعد آيات إفساد بني إسرائيل في سورة الإسراء من دلائل الإعجاز الغيبي والتاريخي للقرآن الكريم.
- توصي هذه الدراسة بما يلي:

١ – تشكيل هيئآت ومجالس علمية مختصة تضم نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن بالإضافة إلى غيرهم من علماء مختصين بالعلوم التطبيقية والتجريبية والطبيعية والاجتماعية تلقى على عاتقها مهمة تنقيح هذا التراث التفسيري الضخم من الدخيل.

٢ – اعتماد الضوابط المعتمدة عند العلماء في التفسير من مراعاة صحيح المأثور واللغة وموافقة السياق.

٣ – تجديد التفسير القرآني بأسلوب علمي مميز يجمع بين أصالة التراث التفسيري وحقائق العلوم المختلفة، وربط ذلك كله بالواقع المعيش الذي تحياه الأمة.

والحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

١ – **القرآن الكريم.**

٢ – الأشقر، د. محمد سليمان عبدالله، **زبدة التفسير**، دار النفائس، العبدلي، عمان، ط١، ٢٠٠٢م.

٣ – الالوسي، شهاب الدين محمود (١٢٧٠هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، طبعة عام ١٩٩٤م.

٤ – البقاعي، برهان الدين، ابو الحسن ابراهيم بن عمر (٨٨٥هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه عبدالرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت ط٣، ٢٠٠٦م

٥ – البيضاوي، ناصر الدين عبدالله بن عمر الشيرازي (٦٩١هـ)، **انوار التنزيل وأسرار التأويل**، دار الجيل، بدون طبعة وتاريخ.

٦ – الجزائري، أبو بكر، **ايسر التفاسير لكلام العلي الكبير وبهامشه نهر الخير على ايسر التفاسير**، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ٢٠٠٢م.

٧ – ابن جُزي، محمد بن احمد الغرناطي (٧٤١هـ)، **التسهيل لعلوم التنزيل**، اعتنى بتنقيحه وتخريجاته د. عبدالله الخالدي، دار الأرقم، بيروت، طبعة عام ١٩٩٥م.

٨ – الجمال، د. محمد عبدالمنعم، **التفسير الفريد للقرآن المجيد**، بدون طبعة وتاريخ.

٩ – جوهري، الشيخ طنطاوي (١٩٤٠م) **الجواهر في تفسير القرآن الكريم**، المكتبة الإسلامية، ط٣، ١٩٧٤م.

١٠– حجازي، محمد محمود، **التفسير الواضح**، دار الكتاب العربي، مصر، ط٢ بدون تاريخ.

١١- ابن حجر، ابو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي، **فتح الباري بشرح صحيح الامام البخاري**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ.

١٢- أبو حسان، د. جمال محمود، بحث غير منشور مقبول للنشر في المجلة الاردنية للدراسات الاسلامية، بعنوان: طلائع الاعجاز الغيبي في طوالع سورة الاسراء.

١٣- حوى، سعيد، **الأساس في التفسير**، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٩٨٥م.

١٤- أبو حيان، محمد بن يوسف الاندلسي (٧٥٤هـ)، **البحر المحيط**، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، طبعة عام ٢٠٠٥م.

١٥- الخالدي، د.صلاح، **تعريف الدارسين بمناهج المفسرين**. دار القلم، دمشق، ط١، ٢٠٠٢م.

١٦- دروزة، محمد عزة، **التفسير الحديث**، دار إحياء الكتب العربي، طبعة عام ١٩٦٢م.

١٧- الذهبي، د. محمد حسين، **التفسير والمفسرون**، دار الارقم، بيروت، بدون طبعة وتاريخ.

١٨- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر (٦٠٦هـ)، **التفسير الكبير (مفاتح الغيب)**، المكتبة التوفيقية، القاهرة بدون طبعة وتاريخ.

١٩- الزحيلي، أ.د.وهبة، **التفسير الوسيط**، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق ط١،٢٠٠٠م.

٢٠- الزحيلي، أ. د. وهبة، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق ط١، ١٩٩١م.

٢١- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله (٧٩٤هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، طبعة عام ٢٠٠٦م.

٢٢- الزمخشري، محمود بن عمر (٥٣٨هـ) **الكشاف**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢،٢٠٠١م.

٢٣- السحار، عبدالحميد جودة، **وعد الله إسرائيل**، دار مصر للطباعة والنشر، ١٩٦٧م.

٢٤- السعدي، عبدالرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، حققه زطبعه ونسقه: محمد زهدي النجار، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٩٩٣م.

٢٥- أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (٩٨٢هـ)، **إرشاد العقل السليم (تفسير أبي السعود)**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.

٢٦- السيوطي، جلال الدين، **الاتقان في علوم القرآن**، تحقيق د.محمود القيسية ومحمد الاتاسي، مؤسسة النداء، أبو ظبي، ط١، ٢٠٠٣م

٢٧- الشاطبي، ابواسحق ابراهيم بن موسى(٧٩٠هـ)، **الموافقات في اصول الشريعة**، وعليه شرح وتخريج بقلم الشيخ عبدالله دراز، دار الحديث، القاهرة، طبعة عام ٢٠٠٥م.

٢٨- شحاته، د.عبدالله، **تفسير القرآن الكريم**، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، بدون طبعة وتاريخ.

٢٩- الشريف، عامر احمد، **ايسر التفاسير**، دار العلم للملايين، بيروت ط١، ١٩٩٣م.

٣٠- الشعراوي، محمد متولي، **تفسير الشعراوي**. بدون طبعة وتاريخ.

٣١- الشنقيطي، محمد المختار، **اضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن**، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية، الرياض، ١٩٨٣م.

٣٢- الشوكاني، محمد بن علي (١٢٥٠هـ)، **فتح القدير**، دار احياء التراث العربي، بيروت، بدون طبعة وتاريخ.

٣٣- الصابوني، الشيخ محمد علي، **قبس من نور القرآن الكريم**، دراسة تحليلية

موسعة بأهداف ومقاصد السور الكريمة، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م.

٣٤- الصدر، محمد باقر، **المدرسة القرآنية**، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ط٢، ١٩٨١م.

٣٥- الصعيدي، عبدالمتعال، **النظم الفني في القرآن**، مكتبة الاداب، القاهرة، ١٩٩٢م.

٣٦- الطبرسي، ابو الفضل بن الحسن (٥٣٨هـ)، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، مؤسسة التاريخ العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ٢٠٠٥م.

٣٧- ضيف، د. شوقي، **الوجيز في تفسير القرآن الكريم**، دار المعارف، القاهرة، بدون طبعة وتاريخ.

٣٨- الطباطبائي، العلامة السيد محمد حسين، **الميزان في تفسير القرآن**، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت ط٢، ١٩٧٢م.

٣٩- الطبري، محمد بن جرير (٣١٠هـ) **جامع البيان عن تأويل آي القران**، تحقيق احمد البكري ومجموعة من العلماء، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٧م.

٤٠- طنطاوي، محمد سيد، **التفسيرالوسيط للقرآن الكريم**، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، مدينة السادس من أكتوبر، ١٩٩٨م.

٤١- طنطاوي، محمد سيد، **بنو اسرائيل في القرآن والسنة**، دار حراء، القاهرة، ط١، ١٩٦٩م.

٤٢- الطوخي، سليمان بن عبدالقوي الصرصري البغدادي (٧١٦هـ)، **الاكسير في علم التفسير**. حققه د. عبدالقادر حسين المطبعة النموذجية، مصر، طبعة عام ١٩٧٧م.

٤٣- عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، بدون طبعة وتاريخ.

٤٤- عباس، أ. د. فضل حسن، **التفسير : أساسياته واتجاهاته**، مكتبة دنديس، عمان، ط١، ٢٠٠٥م.

٤٥- عباس، أ. د. فضل حسن، **اتقان البرهان في علوم القرآن**، دار الفرقان، عمان، ط١ ١٩٩٧م.

٤٦- عباس، أ. د. فضل حسن، **الاسراء والمعراج : دروس ونفحات**، دار الفرقان، عمان، ط٣، ٢٠٠٤م.

٤٧- عباس، أ.د.فضل حسن، اتجاهات التفسير في العصر الحديث (في مصر وسوريا)، رسالة دكتوراة مخطوط على الأزهر الشريف، ١٩٧٢م.

٤٨- عبدالستار، عبدالمعز، مقال بعنوان: سورة الاسراء تقص نهاية اسرائيل، مجلة الازهر، مجلد ١٣٧٦،٢٨هـ.

٤٩- العثيمين، الشيخ محمد بن صالح، **شرح مقدمة (ابن تيمية) في اصول التفسير**. دار ابن الجوزي القاهرة، ط١، عام ٢٠٠٥م.

٥٠- ابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدوي، (١٢٢٤هـ)، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد** تحقيق عمر أحمد الراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.

٥١- ابن عربي، محي الدين، **الفتوحات المكية**، دار صادر، بيروت، بدون طبعة وتاريخ.

٥٢- ابن عطية، محمد عبدالحق الاندلسي (٥٤١هـ)، **المحرر الوجير في تفسير الكتاب العزيز**، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.

٥٣- فضل الله، السيد محمد حسين، **تفسير من وحي القرآن**، دار الملاك، بيروت، ط٢، ١٩٩٨م.

٥٤- الفنيسان، د. سعود بن عبدالله، **اختلاف المفسرين: اسبابه وآثاره**، مركز الدراسات والاعلام دار اشبيليا، الرياض، ط١، ١٩٩٧م.

٥٥- القاسمي، محمد جمال الدين، **محاسن التأويل**، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

٥٦- قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، دار الشروق، بيروت، ط١٠، ١٩٨٢م.

٥٧- ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل (٧٧٤هـ)، **تفسير ابن كثير**. دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، طبعة عام ١٩٨١م.

٥٨- الكسواني، اسماعيل علي، **اسباب اختلاف المفسرين في تفسير القرآن الكريم**، دار يافا للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م.

٥٩- كشك، الشيخ عبدالحميد، **في رحاب التفسير**، المكتب المصري الحديث، القاهرة، بدون طبعة وتاريخ.

٦٠- آل مبارك، الشيخ فيصل بن عبدالعزيز، **توفيق الرحمن في دروس القرآن**، حققه وخرج احاديثه وعلق عليه عبدالعزيز بن عبدالله بن ابراهيم، دار العليان ودار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض ط١، ١٩٩٦م.

٦١- محمود، د. أسعد، **أيسر التفاسير**، راجعه الشيخ محمد متولي شعراوي، بدون دار نشر، دمشق، ١٩٩٨م.

٦٢- مخلوف، الشيخ حسنين محمد، **صفوة البيان لمعاني القرآن**، دار الفكر، بلا طبعة أو تاريخ.

٦٣- المراغي، أحمد مصطفى، **تفسير المراغي**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون طبعة وتاريخ.

٦٤- الملا درويش، أبو البركات الشيخ محمد بدر الدين التلوي، **تفسير ابدع البيان لجميع القرآن**، دار النيل ط١، ١٩٩٢م.

٦٥- الميرغني، محمد عثمان، **تاج التفاسير**، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٣٩٢هـ.

٦٦- وجدي، محمد فريد، **المصحف المفسر**، مطابع الشعب، بدون طبعة وتاريخ.